المحاضرة الرابعة

المبحث الثالث : مرحلة القراءة.

إن الهدف الرئيسي للمصدر أو المرجع هو تقديم المعلومة التي تخدم الباحث ، و لا يتحقق هذا الهدف إلا إذا تمت قراءة هذه الوثائق قراءة صحيحة ، إذ تعتبر القراءة من أدق المسائل التي تواجه الباحث لأنها تمكنه من إستيعاب موضوعه و إنتقاء المعلومات ، فهي ليست عملية تلقائية بل هي عمل منظم يتم بطرق و أساليب يجب التقيد بها .

المطلب الأول : تحديد مفهوم القراءة .

بمجرد توفر المادة العلمية ، يقوم الباحث بعملية القراءة حتى يخروج بالفائدة المرجوة من مجموع المراجع التي بين يديه .

الفرع الأول : تعريف القراءة .

هي عملية الاطلاع والفهم لكافة الأفكار والحقائق والمعلومات التي تتعلق وتتصل بالموضوع محل الدراسة والبحث العلمي، وتأمل وتحليل هذه المعلومات والأفكار والحقائق عقليا وفكريا حتى تولد في عقل وذهن الباحث النظام التحليلي للموضوع، إذ تجعل الباحث مسيطرا و مستوعبا لكل أسرار و حقائق و معلومات الموضوع محل الدراسة ، ومتعمقا في فهمها وقادرا على استنتاج الأفكار والفرضيات والحقائق والنظريات منها.

هذا و تستهدف هذه العملية تحقيق الأهداف التالية:

1- التعمق في التخصص وفهم الموضوع والسيطرة على جوانبه العلمية والفكرية، بواسطة الاطلاع وفهم والعلم بكافة أسراره وحقائق ومعلومات وأفكار الموضوع، الموجودة في الوثائق العلمية المختلفة المتعلقة بالموضوع.

2-اكتساب نظام التحليل متخصص وقوي حول موضوع البحث، أي اكتساب ذخيرة كبيرة من المعلومات والحقائق والأفكار المختزنة في ذهنية وعقل الباحث والمرتبة والمترابطة والمتكاملة نتيجة القراءة الواسعة والفهم الشامل والعميق والواعي، وفترات التأمل والتفكير والتحليل الباطني، ونظام التحليلي هذا هو وسيلة

الباحث العلمي في ملاحظة وتجريب وتحليل وبناء واستنتاج جوانب الموضوع محل الدراسة والبحث عن طريق وضع الفرضيات واستخلاص النتائج والنظريات والقوانين العلمية.

3-كذلك تستهدف عملية القراءة الواسعة والتفكير السليم اكتساب أسلوبا علميا قويا من طرف الباحث .

4- تكسب مرحلة القراءة والتفكير الباحث القدرة المنطقية والعلمية والمنهجية في إعداد خطة الموضوع، حيث أن سعة الاطلاع وقوة فهم واستيعاب كافة جوانب وحقائق ومعلومات الموضوع، الاطلاع على تجارب الآخرين الموجودة في الوثائق المشمولة بعملية القراءة، تجعل الباحث قادرا على إقامة خطة موضوعية جيدة وتقسيم الموضوع على أسس موضوعية ومنطقية صائبة وإلى أجزاء متوازنة ومتناسقة ومتكاملة في بناء هيكل الموضوع منهجيا.

5- تكسب عملية القراءة والتفكير الباحث ثروة لغوية فنية متخصصة، تمكنه من صياغة البحث بلغة علمية سليمة وقوية، الأمر الذي يزيد في القيمة الجمالية والعلمية والفنية للبحث.

6- تدعم عملية القراءة الناجحة كافة الوثائق العلمية المتعلقة بالموضوع مبدأ الشجاعة الأدبية لدى الباحث وتقوى من شخصيته في البحث، حيث يعتد الباحث بالثروة والرصيد الكبير من الأفكار والمعلومات والحقائق والطرق والأساليب التي اكتسبها بفعل القراءة الواسعة والفهم المتعمق والتفكير الصحيح.

الفرع الثاني : شروط وقواعد القراءة.

هناك عدة شروط وقواعد تتطلبها عملية القراءة السليمة والناجحة، يجب احترامها حتى تحقق أهداف القراءة السابقة الذكر، ومن أهم شروط وقواعد القراءة العلمية السليمة ما يأتي:

1-أن تكون القراءة واسعة وشاملة لكافة الوثائق والمصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، ويجب أن تكون هذه القراءة متعددة وعميقة الفهم والاضطلاع .

2- يجب أن يكون الباحث القارئ ذكيا وقادرا على تقييم قيمة الوثائق والمصادر والمراجع التي يقرؤها، حتى يكسب عملية القراءة والتفكير مقومات الرشادة والفاعلية.

3-يجب الانتباه والتركيز في القراءة وفي فهم ما يقرأ فهما تاما وواضحا.

4- يجب أن تكون عملية القراءة مرتبة ومنظمة لا أرتجالية وعشوائية .

5-يجب احترام القواعد الصحية والنفسية أثناء عملية القراءة، فيجب أن تكون عملية القراءة والباحث القارئ في كامل قواه الصحية العقلية والنفسية والعصبية، حتى تكون عوامل وفرص الاستفادة والتحصيل من عملية القراءة مؤكدة وكثيرة، لذا يجب على الباحث القارئ الاهتمام بظروفه الصحية السليمة جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا

6-يجب اختيار الأوقات المناسبة للقراءة الناجحة والرشيدة، فلقد أثبتت التجارب ليست كل الأوقات صالحة للقراءة والفهم، حيث نتأكد أن الأوقات المناسبة والصالحة لعملية القراءة والفهم الصحيح هي ساعات الصباح خصوصا، وساعات ما بعد الراحة والنوم على عموما، حيث يكون عقل وفكر القارئ أكثر استعدادا وقدرة وتقبلا للقراءة والفهم والاستيعاب والتحصيل .

7-يجب اختيار الأماكن الصحية والمريحة والهادئة للقراءة المتانية والمتعمقة، فلابد من اختيار أماكن أو مكان القراءة الذي تتوفر فيه الشروط والظروف الصحية والنفسية اللازمة لراحة وهدوء القارئ الباحث.

8-يجب ترك فترات للتأمل والتفكير خلال أو ما بين القراءات المختلفة، وذلك لتمحيص وغربلة وتحليل ما يقرأ ويستوعب من معلومات وأفكار وحقائق .

المطلب الثاني : أنواع القراءة.

تنقسم القراءة على أساس مدى عمقها ودقتها وتركيزها إلى ثلاثة أنواع من القراءات، لكل نوع وظائفه وأهداف، وهي القراءة السريعة والفاحصة، والقراءة العادية، والقراءة العميقة والمركزة والمتخصصة.

الفرع الأول: القراءة السريعة الكاشفة.

وهي القراءة الخاطفة والسريعة والتي تتحقق عن طريق الاطلاع على فهارس الوثائق وعناوينها وموضوعات في قوائم المراجع والمصادر المختلفة وكشوفات الوثائق المختلفة، كما تشمل القراءة السريعة الاطلاع على مقدمات وبعض فصول وعناوين المراجع والوثائق والمصادر المتعلقة بالموضوع والخاتمة وفهارس الموضوعات والخاتمة، وقائمة الوثائق والمصادر والمراجع.

وتهدف القراءة السريعة والاستطلاعية، إلى تحديد الموضوعات والمعلومات المتعلقة بالموضوع،، وتقدير وتقييم الوثائق المجمعة من حيث درجة ارتباطها بالموضوع محل الدراسة والبحث، درجة قيمة

المعلومات والأفكار التي تحتويها كل وثيقة أو مصدر من حيث جدة المعلومات وحيويتها في بناء البحث، كما تستهدف القراءة السريعة والاستطلاعية تغذية وتدعيم قائمة الوثائق والمصادر والمراجع المجمعة بوثائق جديدة، وكذا معرفة سعة وآفاق الموضوع وجوانبه المختلفة، كما تستهدف القراءة السريعة الاستطلاعية ترشيد عملية القراءة والتفكير، حيث تكشف القيم والجديد والمتخصص والخاص من الوثائق والعام السطحي والقديم من الوثائق، فتنحصر وتتركز كل من القراءتين العادية والمتعلقة على الوثائق القيمة فقط .

الفرع الثاني : القراءة العادية.

يقصد بها المطالعة الشاملة و العامة للمادة العلمية الموجودة في المصادر و المراجع التي تم الإستقرار عليها في القراءة السريعة ، بحيث يتكون لدى الباحث فكرة حول مدى أهميتها و فائدتها للبحث .

و تهدف هذه القراءة إلى الفهم الجيد لموضوع البحث و تسجيل كل المعلومات و الأفكار المتعلقة به في بطاقات و القيام بعمليات الإقتباس اللازمة ، و قد يستبعد الباحث من خلال هذه القراءة بعض المصادر و المراجع التي إختارها.

الفرع الثالث: القراءة العميقة والمركزة .

تقوم هذه المرحلة على القراءة المتأنية و الدقيقة لتلك الموضوعات التي يرى الباحث أنها مفيدة في بحثه ، لذلك تتطلب تركيزا و تمعنا و دقة و صرامة أكثر من غيرها من القراءات فهي الأساس الذي يرتكز عليه البحث.

تهدف إلى تمكين الباحث من فهم المادة العلمية و غربلتها ، و بالتالي إمكانية الكشف عن أبعاد الموضوع و توضيح جزئياته و أفكاره و بلورة رؤية علمية سليمة بشأنه.

وبمجرد الانتهاء من عملية القراءة يستوجب الأمر الاختلاء والتفرغ لعملية التأمل والتفكير في ما تمت قراءته وتحصيله خلال فترة زمنية معقولة، وذلك حتى تتحقق عملية تخمر المعلومات والحقائق والأفكار والأساليب والصيغ المكتسبة بفعل القراءات وتتفاعل وتتقولب في عقل وذهنية الباحث، ولتتحرك

وتنطلق عمليات الاستنتاج والتخريجات والتصورات لعناصر وأجزاء وفروع بناء وهيكل موضوع البحث، وإقامة الفرضيات التي تستند إليها، وتصور آفاق خطة بناء هيكل إعداد بناء الموضوع.

المبحث الرابع: مرحلة تقسيم وتدوين المعلومات

بعد مرحلة القراءة والتأمل والتفكير، تكون فكرة الموضوع الأساسية وآفاقها وجوانبها وعناصرها الأصلية والأساسية والثانوية، والكلية والجزئية والعامة والخاصة، قد نضجت وتجمعت ملامحها في ذهنية وعقلية الباحث، الأمر الذي يساعد الباحث في هيكلة وتخطيط عملية دراسة وبحث الموضوع و تدوين المعلومات المستقاة من المادة العلمية .

المطلب الأول : مرحلة تقسيم و تبويب الموضوع .

بعد إتمام مرحلة القراءة ينصب جهد الباحث حول تقسيم موضوع البحث ، و التي تعتبر مرحلة جوهرية و حيوية في إعداد البحث العلمي ، و تتضمن تقسيمات الموضوع من خلال تحديد الفكرة الرئيسية للموضوع و تقسيمها إلى أفكار فرعية و جزئية و ذلك بناءا على أسس و معايير علمية و منهجية واضحة و دقيقة.

الفرع الأول :معنى ومضمون التقسيم والتبويب للبحث.

أولا : تعريف تقسيم و تبويب الموضوع .

هي تصميم البحث و هيكلة البناء الذي يقوم عليه العمل العلمي ، فهي التي تعطي عند الإطلاع عليها الصورة على ذلك العمل ، فتولد فهرسا للأفكار التي ستعالج ، إذ تبرز من خلالها أهمية العمل كما تسهل عملية البلوغ إلى النتائج المرجوة .

فهي عمل تقني و جهد فكري بواسطتها يتمكن الباحث من السيطرة على أبعاد الموضوع فهي تهدف إلى ترتيب تلك الأفكار و البيانات المحصل عليها بصفة منتظمة و متسلسلة و ذلك من أجل إبراز أهمية ما يراد تبيانه أو إثباته.

و ما تجدر الإشارة إليه أنه غالبا ما يتم وضع خطة أولية و التي تكون متزامنة مع خطوة جمع المراجع ، لأن الباحث يقوم بإستطلاعات خاطفة في المراجع المتوفرة لتكوين تصور عام للموضوع محل البحث ، و من اجل وضع مخطط عمل للبحث ، غير أن هذا المخطط يظل عرضة للتعديلات التي تقتضيها المستجدات نتيجة التعمق في القراءة.

ثانيا : أهمية الخطة .

- تمكين الباحث من السيطرة على الموضوع المدروس.
- ترتيب الافكار و البيانات المتحصل عليها بصفة تسلسلية و مترابطة .
- إبراز معالم الموضوع ومن ثم الوصول غلى الإجابة عن الإشكالية.
- تقديم المعلومات و الإستدلالات و الشروحات التي تعكس أسلوب تفكير الباحث.
- إبراز إمكانيات الباحث و مؤهلاته العلمية.
- إبراز الإمكانيات المتوفرة لإعداد البحث النظرية و العملية.

الفرع الثاني : شروط و أطر التقسيم والتبويب.

إن هيكلة الموضوع هوعملية أساسية لابد أن يقوم بها الباحث ، فهي بمثابة التصميم لإطار البحث و الدراسة ، لذا لابد أن تقوم هذه العملية على أسس و معايير منطقية ، و واضحة تراعي تسلسل الأفكار و ترابطها و تكاملها .

أولا : قواعد التبويب و التقسيم.

الشروط هناك مجموعة من الشروط والقواعد والإرشادات تتبع وتحترم لإقامة وتحقيق خطة تقسيم وتبويب البحث بصورة سليمة وناجحة، ومن هذه والقواعد والإرشادات ما يلي:

-التعمق والشمول في قراءة وتأمل كافة جوانب وأجزاء وفروع ونقاط الموضوع بصورة جيدة.

-ضرورة الاطلاع والاستفادة من خطط وتقسيمات الأبحاث العلمية الممتازة الناجحة في ميدان العلوم القانونية والإدارية.

-الاعتماد الكلي على المنطق والموضوعية والمنهجية في التقسيم والتبويب المؤسس والمقبول لموضوع البحث .

-حتمية الأخذ في الحسبان الموضوعات والعناصر المستحدثة المتوقعة وغير المتوقعة والمتعلقة بموضوع البحث، لذا لابد من احترام مبدأ مرونة خطة وتقسيم البحث .

-يجب أن يكون التقسيم والتبويب تحليليا وحيا ودالا، وليس تجميعا لموضوعات وعناوين فارغة، فلابد أن يذكر التقسيم والتبويب في موضوعاته وعناوينه الأساسية والكلية والفرعية والجزئية والعامة والخاصة وفرضيات وأفكار ذات دلالات وإيحاءات علمية .

-يجب تحاشي التكرار والتداخل والاختلاط بين مضامين ومحتويات العناصر والموضوعات والعناوين الأساسية والفرعية والجزئية والعامة والخاصة أثناء تقسيم وتبويب البحث .

-ضرورة تحقيق التقابل والتوازن بين التقسيمات الأساسية والفرعية والجزئية أفقيا وعموديا، كأن يتساوى ويتوازن عدد أبواب الأقسام والأجزاء، وكذا عدد فصول الأبواب، وعدد فروع الفصول، وعدد مباحث الفروع، وعدد مطالب المباحث وهكذا.

ثانيا : أطر وقوالب التقسيم والتبويب.

المقصود بأطر وقوالب وصور التقسيم والتبويب هو تحديد وتوزيع الأطر والقوالب المنهجية المعروفة للتقسيمات المختلفة التي تشملها خطة دراسة وبحث الموضوع، وهي الأجزاء والأقسام، والأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، الفروع وأولا وثانيا،...، في ميدان العلوم القانونية التي تتفرع وتتعقد ظواهرها وأفكارها، بالقياس إلى فروع العلوم الأخرى.

فهكذا بعد أن يحدد الباحث العنوان الأساسي والأصلي لموضوع بحثه، وبعد التقديم والتمهيد له، وبعد تقسيم الموضوع إلى العناصر التي يتكون منها، وحصرها أفقيا وعموديا يقوم بصبها وإفراغها في القوالب والأطر المنهجية المعروفة في ميدان العلوم القانونية على وجه التخصيص، والتي تترتب وتتدرج وتسلسل على النحو التالي: الأجزاء، الأقسام، الأبواب، الفصول، المباحث، المطالب الفروع، أولا وثانيا وثالثا،....

وتتحكم في عملية تحديد نقطة البداية في اختيار الأطر والقوالب المنهجية المعروفة في عالم القانون –بصفة خاصة– من حيث هل يبدأ الباحث بالأجزاء، أو يبدأ بالأقسام، أو يبدأ بالأبواب، ثم يتسلسل ويتدرج في بقية عقود أطر وقوالب التقسيم والتبويب، وهي المباحث، والفروع، والمطالب، وأولا وثانيا، و اوب، 1 و 2...، يتحكم في ذلك حجم وكمية ونوعية الدراسة والبحث، من حيث الضخامة والصغر، والطول والقصر، والاتساع والضيق، كما يتحكم في ذلك عدد تقسيمات وعناصر وعناوين هيكل التقسيم والتبويب الذي توصل إليه الباحث أثناء عملية تفتيت وتقسيم موضوع البحث.

المطلب الثاني: مرحلة جمع وتدوين المعلومات.

تتمحور مرحلة جمع وتخزين المعلومات حول عملية استنباط وانتقاء المعلومات والحقائق والأفكار المتعلقة بموضوع البحث من شتى أنواع الوثائق والمصادر والمراجع المتصلة بالموضوع، وذلك وفقا لطرق وإجراءات تقنية ومنهجية دقيقة ومنظمة، تمهيدا لعملية كتابة وصياغة البحث وإخراجه النهائي.

وعملية جمع وتخزين المعلومات هي عملية حيوية ومصيرية في إعداد البحث العلمي، حيث أنها تجسد مسألة سيطرة الباحث على العملية البحثية المتعلقة بموضوع البحث، حيث يجب على الباحث أن يستخلص ويلتقط كل المعلومات والمعارف والحقائق المتصلة بالموضوع المتناثرة في وثائق ومصادر ومراجع متنوعة وعديدة ومتفرقة، ويحصرها كلها بإيجاز مركز ومقيد ومرتب في أوراق أو بطاقات أو ملفات منتظمة ، حتى يمكنه استغلالها بفاعلية في تحرير وصياغة البحث فيما بعد.

إن الباحث الذي يجمع العديد من الوثائق المختلفة، ويطلع بالقراءة على الأفكار والحقائق والمعلومات الكثيرة يحتاج إلى عملية استخلاص وجمع وتخزين هذه الذخيرة والثروة من المعلومات والحقائق والأفكار بطريقة منظمة ودقيقة لإخضاعها للتحليل والتركيب والاستنتاج وفقا لمنهج معين من مناهج البحث العلمي السابقة البيان، وذلك أثناء مرحلة التحرير والصياغة.

ولتوضيح مرحلة جمع وتدوين المعلومات، يجب بيان أساليب تخزين المعلومات، وبيان بعض القواعد والإرشادات لكيفية جمع المعلومات وحصرها وتسجيلها في وسائل خزن المعلومات وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول : أساليب جمع تدوين المعلومات

هناك أسلوبان أساسيان لجمع وتخزين المعلومات المحصلة من مرحلتي جمع الوثائق والقراءة والتفكير، وهما أسلوب البطاقات وأسلوب الملفات.

أولا : أسلوب البطاقات :يعتمد أسلوب البطاقات في جمع وتخزين المعلومات على إعداد بطاقات صغيرة الحجم أو متوسطة الحجم، قد تكون هذه البطاقات معدة مسبقا ويتم الحصول عليها من المكتبات والقرطاسيات أو يعدها الباحث بنفسه من ورق جيد.

ثم يقوم بتنظيمها عن طريق تصنيفها وترتيبها طبقا لأجزاء وأقسام وعناوين خطة تقسيم وتبويب موضوع البحث، ويشترط في البطاقات أن تكون متساوية الحجم، وتكون مجهزة للتسجيل والكتابة فيها على وجه واحد فقط ووضع مجموعات البطاقات المتجانسة من حيث عنوانها الرئيسي في ظرف أو صندوق خاص .

ويجب أن يكتب في البطاقة كافة المعلومات المتعلقة بالوثيقة أو المصدر أو المرجع الذي نقلت منه المعلومات والأفكار والحقائق، مثل اسم المؤلف، وعنوان الوثيقة، وبلد ودار الإصدار و النشر، ورقم الطبعة وتاريخها ورقم الصفحة أو الصفحات ، كما يجب أن يكتب في البطاقة بخط واضح، وتترك فراغات لاحتمالات تسجيل أفكاره مستجدة حول الموضوع.

ويتصف أسلوب البطاقات بالدقة والتعقيدية والصعوبة في استعماله، بالقياس إلى أسلوب الملفات، ولكن عملية المفاضلة في اختيار أي الأسلوبين يجب اعتماده ترجع إلى اعتبارات وعوامل نفسية لدى الباحث.

ثانيا : أسلوب الملفات.

أسلوب الملفات يتكون من غلاف سميك ومعد لاحتواء أوراق مثقوبة متحركة، فيقوم الباحث بتقسيم الملف أو الملفات وفقا لأجزاء وأقسام خطة تقسيم وتبويب الموضوع المعتمدة (أقسام وأبواب وفصول ومباحث ومطالب...إلخ ، مع ترك فراغات لاحتمالات الإضافة وتسجيل معلومات مستجدة أو احتمالات التغيير والتعديل.

ويمتاز أسلوب الملفات بعدة مزايا بالقياس إلى أسلوب البطاقات أهمها :

1-ميزة السيطرة الكاملة على معلومات الموضوع من حيث الحيز.

2-ميزة ضمان حفظ المعلومات المدونة وعدم تعرضها للفقد.

3-ميزة المرونة، حيث يسهل على الباحث أن يعدل أو يغير أو يضيف في المعلومات.

4- ميزة سهولة المراجعة والمتابعة من طرف الباحث لما تم جمعه وتخزينه من المعلومات والحقائق والأفكار .

الفرع الثاني: قواعد التدوين.

نظرا لدقة وصعوبة مرحلة جمع المعلومات وتخزينها، يجب على الباحث أن يتزود بمجموعات من المبادئ والإرشادات والتوجيهات التي تساعده في جمع أكبر وأنسب كمية من المعلومات حول موضوع البحث بطريقة منظمة وواضحة، ومن هذه القواعد والإرشادات والتوجيهات:

1-حتمية الدقة والتعمق في فهم أراء ومحتويات الوثائق والفقهاء، والحرص واليقظة في التقاط وتسجيل الأراء والأفكار والحقائق في البطاقات أو الملفات مسنودة ومدعمة بالحجج الكافية.

2- يجب أن ينتقي الباحث بعناية ودقة ويقظة ما هو هام وجوهري ومرتبط بموضوع البحث من المعلومات والحقائق والأفكار فقط، ويترك ما يعتبر حشوا وتزيدا.

3-يجب أن ينتقي المعلومات المتعلقة بالموضوع و أن يذكرها بوضوح و بصفة كاملة ، و يستحسن أن تتضمن كل بطاقة أو ملف موضوعا واحدا .

4- يجب احترام قواعد ومنطق تصنيف وترتيب البطاقات أو الملفات المستخدمة في جمع وخزن المعلومات.

5-قاعدة احترام الترابط والتسلسل المنطقي بين المعلومات والحقائق والأفكار.

6-مراعاة قواعد الإقتباس .

7-حين تتعدد المصادر و المراجع التي تتضمن نفس المعلومة يخصص لكل منها بطاقة أو ملف واحد مع تكرار العنوان .

8-على الباحث تجنب كتابة التعليقات الشخصية على تلك القصاصات لتجنب إحتمال إختلافها مع الأفكار المقتبسة ، فمن المستحسن تدوينها في أسفل البطاقة .

9-يفضل إستخدام عدة ألوان من البطاقات يخصص كل واحد لكل فصل أو باب لتسهيل عملية الفرز .